

مَنْ هَذَا وَمَنْ هَذَا

السياسة والرأسمالية

[من دكترة اكسفورد في الأحوال الحاضرة]

منذ عرف الإنسان السياسة لم يجد سبيلاً للتوفيق بينها وبين المثل الأخلاقية العالية . فهو إما أن يهجرها ويصد عن سبيلها كما يفعل رجال الدين في مختلف المصور ، أو يشتغل بها ويواجه كل موقف بما هو أهل له ، فيرد ما لفيصر لفيصر كما يقول المثل العروفي . والسياسة لا تعرف غير الحقائق الواقعة ، فليس من السهل أن نسألها العطف أو الرحمة أو الأناة أو ما إلى ذلك من الخلال التي نعرفها في حياتنا للعامة .

ولعل من أهم الأسباب التي تجعل للسياسة هذا اللون ، أنها تدب في الحياة للقوة ، والقوة سلاح خطر ، وإن كانت في ذاتها شيئاً لا هو من الخير ولا هو من الشر ، شيئاً لا لون له ولا صفات نرجعها في الحقيقة إلى الغاية التي تستخدم في سبيلها والوسائل التي نلتبس لها .

وقد واجه الحكام والمحكومون هذه الصعوبات منذ عرفت للسياسة . إلا أن ظروف العالم الحاضرة اليوم قد أمدتهم بشيء من الصرامة والتأييد . ويرجع ذلك إلى سببين : السبب الأول هو اتساع نطاق الحياة السياسية باشتباك الصوالم الدولية ، فكثير من أحوال السياسة اليوم لا يرجع أمره إلى المصالح والأغراض الوطنية كما كان بالأمس ، فليستون الدولية أهميتها الكبرى في هذه الأحوال ، ومن هنا يصير الاعتناء على القواعد الأخلاقية أشد صعوبة مما كان عليه في العهود السالفة .

أما السبب الثاني فهو أشد عمقاً من السبب الأول : وذلك أن الشعوب في هذه الأيام لم تعد تهتم بالدعوة الأخلاقية في العالم للسياسي ، لأنها غير واثقة من كيانها الأخلاق نفسه .

لقد كانت الدول الأوروبية منذ خمسين عاماً ، بل — منذ عشرين عاماً كذلك — يربطها وثاق متين من الأخلاق المسيحية — ولا أقول إن الحياة في تلك العهود قد وصلت إلى مستوى

الأخلاق المسيحية السامية — ولكن هذا الباب كان مفتوحاً على كل حال . ولكننا اليوم نرى فجوة واسعة في العلاقات الدولية فلا يمد يمد ما بينها ذلك التعاون القديم الذي تقلصت ظلاله ولم يحل محله شيء على الإطلاق ، وقد أصبحنا نرى على الصهوة رجالاً متعلقين بساتن القوة ، وهم لا يخشون شيئاً غير الهزيمة ، ولا يخجلون من شيء غير الانحدار . فهل من التريب مع هذا أن ننحط القوى الأدبية والمنوية في العلاقات بين الدول الأوروبية إلى الحضيض الذي لم تنحدر إليه في عهد من العهود ؟ نحن اليوم أمام موقف يدعونا إلى بعض التأمل . ومما يدعو إلى الأسف الشديد أن نرى الحالة السياسية والفكرية والأخلاقية يبروها هذا الجمود .

وإذا كنا هنا بصدد الكلام عن الأخلاق ، فمن الواجب أن نقول : إن حكماً ألمانيا الحاليين قد أساءوا استعمال القوة التي في أيديهم ، فزادوا إلى ويلات الإنسانية بلاء لم يمهده له مثيل ؛ ومن الحق أن نحملهم وزر ما جنوا على العالم الإنسان ، ونجعل الدفاع عن الأخلاق من الواجبات العامة التي ينشدها الجميع لخير الإنسانية العام .

إن الدول الدكتاتورية ما زالت تعتقد أن القوة هي سيطرة الإنسان على الإنسان ، لا سيطرة الإنسان على الطبيعة ؛ ونرى في الجار عدواً يجب أن تتحين الفرص لئلا كـه . فالجار والجار عدوان على الدوام .

وتستبيح لنفسها الاعتداء على كل أمة وهبتها للطبيعة شيئاً من خيراتها ، وهذه حالة تنهار معها كيان الشرف والأخلاق .

نحن نحارب لأجل المرئيه

[نقل من مجلة « بكتشرز بوست »]

نحن اليوم في حرب ، فإذا نحارب من أجله ؟ أنحارب لأجل بولنده ؟ أجل ، نحن نحارب من أجل بولنده ، لا لأن في بولندا شعباً ضعيفاً معزولاً هوجت بلاذه دون إعلان سابق للحرب ، ولكن لما هو أكثر من هذا ، وهو أننا منعنا هذا الشعب كلتنا

بسطاء، فهم يطوون قلوبهم على الشحنةاء ويجدون فخارهم في الحروب
 إن الحياة ولا شك لم تصل إلى الغاية التي يستريح فيها كل
 إنسان، وعلى الأخص الفقراء، ولكن حالة الفقير اليوم خير منها
 بالأمس والعالم مختلف طبقاته اليوم أكثر أجهاها إلى البر والإحسان
 والاعتراض بمقوق الفقراء مما كان عليه منذ مائة عام . وقد أخذت
 الشعوب تجني ثمار الراحة والرأهية نتيجة جهادها الجهل والتمسوة
 مئات السنين . ونحن مطالبون اليوم بأن نحارب تلك الدعاوى الباطلة
 التي غرس بذورها هتلر ولينين ، ضناً بتلك الثمار النتية من الفساد
 وإن بريطانيا وفرنسا لترهيان بقيامهما بواجبهما في سبيل
 الدفاع عن المدنية ، ضد هذه الحالة التي ترجع بالعالم إلى عصور
 الهمجية الأولى ، ولا تختلف عنها إلا في استعمال الطائرات قاذفة
 القنابل والمدركات الحربية بدلاً من القوس والنبال
 إن الكفاح العظيم الذي تراه اليوم قد أوجد بيننا نوعاً جديداً
 من الوثام والارتباط ، ونحن ترى روح التعاون اليوم يشع نورها
 في كافة الأنحاء ، ومن واجبنا إذا انتهت الحرب أن نعمل على دوام
 هذه الروح ، ومن واجب وزارة الخدمة العامة ألا تنلق أبوابها
 إذا دقت الأجراس مؤذنة بانتهاء الحرب ليدوم هذا التعاون الجميل
 لمكافحة الجهل والفقر والمرض .

— وهي الكلمة البريطانية .. ولكننا كذلك نحارب من أجل
 حياتنا . فنحن نعلم أن انتصار النازية ليس في الحقيقة انتصاراً
 على بولندا وأستراليا وتشيكوسلوفاكيا فحسب، تلك البلاد التي وجدت
 وذاق أهلها أشد أنواع المسف في العصر الحديث .
 نحن نحارب لهذه الأسباب — ولا شك — ولكن هناك
 اعتباراً أعظم وأسمى من تلك الاعتبارات ، وهو أننا نحارب لأجل
 المدنية ، فما هي المدنية ؟ ليست المدنية لبس القبعة الحربية ،
 أو المعرفة بفن وجبر ، أو الاضطلاع بعلم الكيمياء . ولكن المدنية
 هي معرفة فلسفة الحياة الحقة ، هي أن تدرك تماماً أن القوة ليست
 الطريق إلى المجد ، وأن المادية المعياء ليست كل شيء في الحياة ،
 وترى راحتك في عمل الخير للصالح العام . إن الألمانين ولا شك
 أكثر انهماكاً في دراسة الكتب من البريطانيين ، ولكنهم
 لم يدركوا هذه الحقيقة ، فهم إذن بعيدون كل البعد عن المدنية
 يقول بعض المشائعين : إن كل شيء في الحياة قد تناولته يد
 الفساد فأجدنا بأن نهمم بيدنا كل شيء ونبنى حياتنا من جديداً
 وما أجدنا بأن تقتدي ببساطة ذلك الهمجي النبيل ولكن الهمجي
 النبيل ليس إلا أسطورة في خيال ذلك القائل المسكين، إن أهالي
 الشعوب الهمجية على ما عرف عنهم من الخرافات الكثيرة ليسوا

الاستشارة والأجاديث

للدكتور زكي مبارك

محاويرات ومناظرات تصور ما يصطرع في الجوز الأدبي والاجتماعي من آراء وأهواء ، وأحلام وأوهام ، وحقائق
 وأباطيل . وفيها نقد وتشرح لآراء طائفة من العلماء والأدباء : أمثال لطفي السيد وحلى عيسى وطلعت حرب وتوفيق
 درس وحافظ عفيفي ونوري السعيد ودي كومنين والرائعي والظواهرى والجبالي ومنصور فهمى وأحمد ضيف وطه حسين
 ومصطفى عبد الرازق وأحمد أمين وعبد الوهاب عنان وسلامة موسى . وتوفيق الحكيم ومحمد مسرود والزيات وإبراهيم
 مصطفى ومحمود عزمى ومحمد صبرى وشوقى وحافظ والجارم وشكري وأبو شادى والمراوى والبشرى والأستر والماسح
 والمهبواوى وعبد الله عفيفي وخليل مطران

يطلب من المطاب الشريعة في العود العربية ومن النفس ضمة وعشر وود فرساً